الزواج المبكر: حسرة.. ألم وطلاق!!

<،، الزواج المبكر ظاهرة اجتماعية موجودة في مجتمعنا منذ القدم وحتى الآن، إذا كان لها مبرراتها سابقا مثل زيادة عدد أفراد القبيلة للدفاع عنها وفي المجتمع الريفي للمساعدة في الأعمال الزراعية فكيف يبدو الزواج المبكر اليوم في مجتمعنا في إطار تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتضخم السكاني؟!

وما الآثار التي يتركها هذا الزواج في المرأة؟

وهل هناك ربط بين الزواج المبكر و أبغض الحلال عند الله الطلاق وبالتالي تشرد الأولاد وبؤسهم؟!

في هذا التحقيق نسلط الضوء على هذه الظاهرة فتيات تزوجن مبكرا خوفا من العنوسة فاصطدم بعضهن بالطلاق وأصبحن ضحايا..

استطلاع/ محمد علي الجنيد
- عبدالخالق الجوفي

" الزواج المبكر يحرم الفتاة من التعليم والاعداد لتحمل المسؤولية

" أكثر الفتيات بالمرحلة الأساسية.. والعدد في ازدياد!!

" اليمن من الدول الأكثر عرضة لحالات وفيات الأمهات نتيجة الحمل المبكر

عاملني كقطعة أثاث!

> تحكي نجاة سعيد حكايتها قائلة: تزوجت مبكراً شاباً تقدم لي من دون معرفة سابقة به تم الزواج في الشهر الأول عاملني معاملة طيبة وجيدة وبعد ثلاثة شهور أخذ يعاملني كخادمة له أحسست بمرارة الحياة وكنت أتمنى الموت على الاستمرار معه بعد عامين كان الطلاق هو النتيجة واليوم أصبحت عالة على عائلتي الفقيرة وقد خسرت مستقبلي في متابعة الدراسة والعمل وفي حال تقدم أحد لي سأفكر جيداً قبل الزواج.

بينما أزهار عبده تروي مأساتها بحرقة قائلة: عندما كنت في الصف السابع تقدم لخطبتي أحد أبناء عائلتي وكان من الأغبياء أقنعني أهلي بأن حياتي معه ستكون جميلة وممتعة فأمواله كثيرة عنده سأحقق أحلامي وسينفذ كل طلباتي وبالفعل قبلت بعد الزواج بأشهر أخذ يعاملني كقطعة من أثاث المنزل كرهت حياتي معه طلبت منه الطلاق لكنه لم يفعل بل تزوج فتاة أخرى صار عندي أربعة أولاد وبعد ست سنوات من العذاب طلقني ولكن بعد ماذا؟ بعد أن ضاع مستقبلي وتشرد أولادي لن أتزوج بعد الآن.. وسأكرس حياتي للعناية بأولادي.

مناصرة وتضحية

> سعدة إبراهيم: إني سعيدة جداً لأن زوجي يفهمني ويحبني ويسعى لسعادتي ولدي منه ثلاث بنات، أنا من أنصار هذا النوع من الزواج، لأن شخصية المرأة لا تكون قد تكونت وترضى بنصيبها وتقتنع بسهولة بينما عندما تتقدم في العمر تندمج في الحياة فتصبح عملية اختيار الزوج معقدة ويصبح الزواج له شروط وتعقيدات ولم يعد يعجبها أي شيء فهذا غير مثقف وهذا لا شخصية له وغير ذلك من الأمور.

بينما ترى مريم «طالبة جامعية» أن الزواج المبكر كارثة حقيقية إذ يمنع المرأة المشاركة الفعالة في بناء المجتمع وقالت: لو جعلوا زواجي مرهوناً بألا اتعلم.. سأختار العلم لأن العلم هو الذي سيمنحني المعرفة ويزودني بالضمانات لزواج سعيد ومستقر.

وأضافت: نجيبة حداد «معلمة» تحرم المرأة من حق التعليم بسبب الزواج المبكر الأمر الذي يترك أثراً سلبياً في إطار تنشئة المرأة لأطفالها فالمرأة غير المتعلمة امرأة جاهلة بقضايا عديدة في إطار دورها ومكانتها الاجتماعية.

بينما المحامي/طارق حسين يرى أن المرأة هي الضحية الأولى في الزواج المبكر إذ تتحمل المسؤولية باكراً من دون أي خبرات سابقة تتعلق بمسؤوليات الأسرة المتعددة «الزوج و الاهتمام بالمنزل وتربية الأطفال» فأما أن تصبر على زوجها وأما الطلاق وتحدث الكارثة ويتشرد الأولاد، إضافة إلى نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة.

الزواج.. خياران!!

> تباينت الآراء حول الزواج المبكر ما بين مؤيد ومعارض، فبينما بدى خبراء من هيئة الأمم المتحدة أن الزواج المبكر مغامرة غير مأمونة لأن زواج الفتاة قبل بلوغها سن العشرين قد يعرضها لخطر الإصابة بالعقم وتزيد لديها مخاطر الانفصال وفتور العلاقة الزوجية، بينما يؤيد عدد من علماء الشريعة الإسلامية الزواج المبكر بشروط عقد الزواج المعروفة.

في تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة دعا لوضع حد للزواج المبكر لاسيما بالنسبة للفتيات أيضاً يقف علماء النفس والاجتماع ضد الزواج المبكر على اعتبار أنه سرقة لعمر الطفولة عند الفتاة وحرمانها من النمو الطبيعي لشخصيتها وأن بدت هيئتها كامرأة إلا أن لديها طفولة متأخرة، كما يطلق عليها علماء النفس وقد أكدت دراسات متخصصة في هذا العدد على أن اليمن من الدول الأكثر عرضة لظاهرة وفاة الإمهات نتيجة الحمل المبكر تقدر بـ500 حالة وفاة في العام الواحد، وقدم أ/شوقي القاضي عضو لجنة الحقوق والحريات دراسة مستفيضة حول الزواج المبكر اعتمد فيها على عينات عشوائية وتم رصد حوالي 11 سبباً.

مؤشرات

> الحماية والستر وإبعاد شبح العنوسة من الضروريات التي أوجبت الزواج المبكر للفتاة.. غالباً ما تتوقف المرأة بعد الزواج عن الدراسة ومن خلال بعض الإحصائيات والدراسات التي تبين أسباب تسرب الفتيات من المدارس إلى جانب استطلاع رأي شريحة بسيطة من الفتيات حول سلبيات وإيجابيات الزواج المبكر ظهر أن الزواج المبكر قد يشكل عائقاً أمام حصول المرأة على حقها الكامل في التعليم عند بعض الفتيات وقد لا يكون كذلك عند البعض الآخر، فالفتاة التي تتزوج في سن مبكر وهي لا تزال في مقاعد الدراسة قد تتحمل أعباء وتكاليف تحول بينها وبين مواصلتها لسنوات دراستها وخاصة إذا ما اقترنت بزوج لا يتفهم نفسيتها ولا يشعر بأهمية تعليمها ولا يساعدها على تحقيق رغبتها وستجد نفسها أمام خيارين يؤثر كل منهما على الآخر بعلاقة عكسية فكلما زاد اهتمامها بدراستها وواجباتها الدراسية كلما أثر سلباً على اهتمامها بشؤون بيتها وأسرتها والعكس صحيح.

أوضحت دراسة اليونيسف التي تناولت وضع الفساد والأطفال في اليمن بالتنسيق مع بعض المنظمات الدولية أن متوسط زواج الفتاة في اليمن هو 17 عاماً في المناطق الحضرية و15.9 عاماً في المناطق الريفية أما المناطق النائية التي لم تصلها الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية فإنه يصل إلى 10.5% وأشارت الدراسة إلى أن من النتائج المترتبة على الزواج المبكر حرمان الفتاة من التعليم مما يقلل مشاركتها في التنمية، وتشير دراسة أجراها مركز البحوث والتطوير التربوي تم في تتبع فوج دراسي في المرحلة الابتدائية أوضحت الدراسة فيها تسرب الفتيات من هذه المرحلة مختارة أهم عشرة أسباب تم ترتيبها تنازلياً حسب درجات التكرار من الأكثر إلى الأقل حظي الزواج بالنسبة للطالبات بالمرتبة الثالثة بما نسبته 4.69 من مجموع التكرارات التي بلغت 201 تكراراً كما بينت أن متوسط نسبة تسرب التلميذات في الصف الخامس والسادس تصل إلى 16.8 - 6.9% وهكذا.

الجهل.. يرغم أحياناً!!

> بينما يؤكد علماء الاجتماع بأن الزواج عبارة عن تزاوج منظم مقنن بين الرجل والمرأة يرتضيه الدين والمجتمع بينما الأسرة تجمع بين الزواج والإنجاب وتتمتع ببعد عاطفي أعمق وتشير إلى مجموعة من الأدوار الاجتماعية المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب ولهذا يعتبر الزواج شرطاً أولياً لقيام الأسرة باعتبارها نتيجة طبيعة للتفاعل الاجتماعي.

إن الزواج المبكر مظهر من مظاهر القهر الذي تعاني منه من الفتاة في المجتمع الريفي وفي المجتمعات النامية وهذا الزواج المبكر له أسباب منها الجهل والأمية فالجهل يرغم الفتاة الصغيرة على قبول الزواج المبكر لكي تجد المعين لها وذلك لأن المجتمعات الريفية ذكورية بمعنى تبعية المرأة إلى الرجل ومن أجل تحديد سن الزواج فلا يجوز تزويج الفتاة قبل الثامنة عشرة.

الحب في هامش السعادة الزوجية

■ عبدالوهاب البناء

<،، إن من سنن الله في هذا الكون الاختلاف بين الناس في كل شيء وعدم التوافق إلا من بعض الحقائق الثابتة التي لا تترك جدلاً من بينها الحب والزواج والموت وإن ما زلنا جميعاً بعيدي الرغبة وقلما نوظف نقاشاً يستوعب فكرة الموت وتطلعنا إليه كحياة أخرى رغم معرفتنا أننا نعيش حياة مؤقتة تتطلب منا امتحاناً يثبت فيه حسن النية في طاعة الله وكسب محبته. مع أن هذا لا يتناقض مع السعادة التي نبحث عنها إلا أن شهيتنا للحياة دائماً ما يستوقفها تفكير يلزمها العجلة وعدم الصبر وأن كان هذا النازع من عوامل الإفراط في حق العقل الذي وضعه الله سبحانه وتعالى للبحث فيه عن النافع في ظل ما يدركه الإنسان من حواس أخرى أهمها القلب الذي يواكب إلى حد كبير مدركات العقل فإن جاز لنا تصنيفه كان القلب مؤنث العقل ومضغته التي لا صلاح له الا بها وشريكه في تصرفات الإنسان وأفعاله هذا فيما إذا وظف هذا الإحساس وكانت معطياته مرتبطة بالله سبحانه وتعالى كالاستخارة والدعاء والقسمة والنصيب. ولي أن أذكر قصة حقيقية، ربما كانت محصلة يستفيد منها المقدمون على الزواج عن طريق الحب فقد روي أن شخصاً أحب فتاة وقبل يتقدم لها ذهب فصلى ركعتين استخارة ومن ثم توجه لخطبة الفتاة إلا أنه لم يوفق في طلبه فعدل عنها وتزوج بأخرى ومضت الأيام إلا أن النفس ما زال فيها شيء لهذه الفتاة فضل يتتبع أخبارها من بعيد فكان على علم أنها قد أنجبت طفلين وهي تعاني من مرض خطير لم يتح لزوجها العيش بسلام حتى قضت على ما يملك من أموال في العلاج والمتابعة بعدها انتقلت إلى رحمة الله مخلفة طفلين صغيرين بعد أن باع كل ماله من ثروة خلال سنتين أو أكثر وهذا يعني أن مشيئة الله وعنايته قد حفظته من هذه المصيبة وإن كنت لا استطيع أن أنكر هذا الإحساس الجميل الذي يمر به المحب ومدى السعادة التي يمر بها لاسيما لو شابه الغموض وانعدمت الرؤيا فكلما كان الضباب كثيفاً تعالت صيحة القلوب تأثراً وانضواء تحت تأثير رموزه التي يختلقها.

من يحب تأويل ملامح أو حركات المحبوب حتى وإن كان عبثاً لا يعني شيئاً إلا أنه يعني للمحبوب الكثير وإن كان هذا النوع من الحب الصامت يعتمد على النظرة من بعيد وعدم المصارحة ويظل حباً من طرف أو طرفين إلا أنه ربما كان أجمل أنواع الحب قبل الزواج إذا جاز لنا قبوله أو الاعتراف به والمودة والحب ولا يتسم نجاحها الحقيقي إلا بعد الارتباط بالزوج وإن ما قبل ذلك يعد مكون

حب لذا نجد أن الشريعة قد سمحت للذي يتقدم لخطبة فتاة إن يرى وجهها وأيديها والحديث معها لبرهة لأن مكونات الحب تبدأ بالاعتماد على الشكل الخارجي ما نسميه اليوم بالإعجاب، فلو تأملنا لقوله تعالى وجعلنا بينهم مودة ورحمة لأدركنا أن الحب يبقى في الميزان قابلاً للزيادة أو النقصان حسب توجهات وتحولات الشخصين المناط بهم تكوين أسرة ولأن هذا المعاشر هو الخلفة بالاستقرار الماديه إلا أن الحب الحقيقي والسعادة الزوجية ترتبط بأحاسيس يفتقدها الكثير منا حتى وإن سعى إليها لأنها هبة من الخالق عز وجل، كقصة صاحبي هذا مع زوجته التي تسكن في أحد الأرياف وهو في المدينة نتيجة طبيعة عمله وهو يروي لي تلك الحاسة التي تجمع بين من لهم صلة حقيقية بمسمى الحب. إنه عندما يكون أسير شوقه يفقد القدرة على الصبر والانتظار وأن كان في ساعات متأخرة من الليل فقد يعزم السفر وإن كان الوقت متأخراً إلا أن ما شد انتباهي وهو يروي لي هذه القصة زوجته وإحساسها بقدومه كأنها على موعد معه فهي تتزين وتنتظر موعد قدومه بإلهام يمليه عليها احساسها المتيم وليتهم بعدها يلتقون كباقي المتزوجين ساعة أو نصف ساعة وينتهي الأمر أنما يظل حديثهم متواصلا حتى ساعات الصباح الأولى بين حديث يقرأ فيها خواطرها وأحداثها البسيطة التي مرت عليها بعد فراقه ولحظات تذكرها وشوقها المستمر وهو يستمع لها بشغف وامتنان يحضر فيها مداخلاته وإسهاماته دون الالتفات إلى شيء وأن طالت الساعات وانقضى الليل. الملفت أن هذا المشهد يتكرر كلما نوى السفر فهو يصل وهو متأهبة كعروس ليلة زفافها فقلبها من ينذرها بوصوله وربما زاد هذا المشهد ظرفا أن صديقي هذا أعرج ما يعني أن الحب رزق لا يفرق بين اسود وأبيض أو معاق أو غير ذلك لأن من وهبه لا يميز بين عباده؟ فالتكهن في الوصول إليه عن طريق الوسائل الحديثة التلفون أو الانترنت أو الاعتصام أمام الشبابيك لمشاهدة بنت الجيران للخوض في تجربة من هذا النوع ومن ثم الحكم على نجاح أو فشل هذه التجربة. الغريب أن فئة من الناس يتيحون لأنفسهم هذا الحق في الوقت الذي لا يجيزونه لأخواتهم وأقاربهم ما يعني أن الجميع على قناعة أن تجربة من هذا النوع مصيرها الفشل وأن من يرغبون خوض مثل هذه التجارب يدركون مسبقا أن الأمر لا يتعدى التسلية وقضاء وقت جميل بالنسبة لمعظم الشباب في حين تقع بعض الفتيات في الفخ إما بتأثرها بالدراما التلفزيونية التي تقدم هذا الموضوع بشكل مثالي والفتاة في الواقع لا تجيد المناورة أمام الكلمات المعسولة بحكم عاطفتها فإمكانها التعايش مع الوهم بالحب والزواج أكثر من الرجل خصوصا إذا قل الوازع الديني إلى أن تصل إلى مرحلة الخلوة وإن كانت هذه أخطر المراحل وأهمها فوقوعها يفقدها بريقها وإن كان لها خصوصية في بادئ الأمر خصوصا في مجتمع كمجتمعنا اليمني الذي يرى عفة المرأة الميزان الذي يبني عليه مشروع الارتباط والزواج كأهم مؤهل يضمن نجاح العلاقة الزوجية ونصيحتي للفتاة التي تبحث عن الحب الحقيقي أن تبحث عنه بيد من يملكه فهو أقرب إليها من غيره إذا ما أحسنت الدعاء والتضرع فإن طرق طارق الزواج كان أول ماتقوم به قبل الموافقة أن تصلي صلاة الاستخارة فإن استشعرت الطمأنينة أدركت حينها أنها في أمل لأن تجد هذا الحب برضى الله بعد موافقتها على الزواج.

لعل هذا الطرح قد أيقظ بعض الفتيات اللاتي يبحثن عن الشريك الحقيقي الذي تتقزم أمامه كل المعوقات كالشكل والسن والثقافة وغير ذلك فنصيحتي لبعض الشباب والشابات الصبر واللجوء إلى الله بالدعاء فالتوفيق في هذا الأمر لا يرتبط بميزات مثل الذكاء والغنى والنسب وإلى ما إلى ذلك، فالكثير من الفتيات يستحسن الارتباط بزوج غني ظناً أن السعادة الزوجية لها صلة بالاستقرار الماديه إلا أن الحب الحقيقي والسعادة الزوجية ترتبط بأحاسيس يفتقدها الكثير منا حتى وإن سعى إليها لأنها هبة من الخالق عز وجل، كقصة صاحبي هذا مع زوجته التي تسكن في أحد الأرياف وهو في المدينة نتيجة طبيعة عمله وهو يروي لي تلك الحاسة التي تجمع بين من لهم صلة حقيقية بمسمى الحب. إنه عندما يكون أسير شوقه يفقد القدرة على الصبر والانتظار وأن كان في ساعات متأخرة من الليل فقد يعزم السفر وإن كان الوقت متأخراً إلا أن ما شد انتباهي وهو يروي لي هذه القصة زوجته وإحساسها بقدومه كأنها على

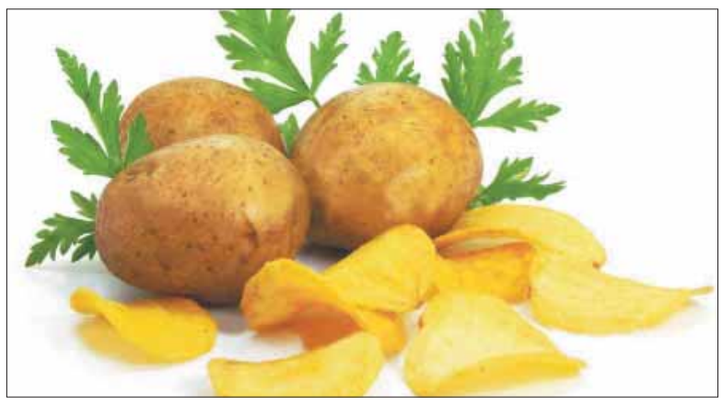

تناول كيس من البطاطس أم تجرع زجاجة زيت؟

هل يمكنك أن تشرب خمسة لترات من زيت الطهي؟

ربما يصيب مجرد رؤية شخص يشرب زيتا المرء بالغثيان.

لكن هذا هو بالضبط ما يحمله أحدث ملصق التوعية التي أعدتها جمعية القلب البريطانية حيث يحمل الملصق صورة طفلة لا تتجاوز العاشرة من عمرها وهي تتجرع زجاجة كاملة من زيت الطهي الذي يتساقط على ملابسها، وعلى الملصق عبارة تقول ما يدخل في صنع رقائق البطاطس يدخل إلى جوفك مباشرة.

هذه الدراسة التي أعدتها جمعية القلب البريطانية سببت الصدمة للملايين من البريطانيين.

وقد كشفت الجمعية الخيرية التي ترعي أبحاث أمراض القلب عن هذه الدراسة في إطار الحملة دعاية تهدف إلى التوعية بمخاطر التناول المكثف لرقائق البطاطس الشيبسي.

ويقول الدكتور إبراهيم إسماعيل اختصاصي التغذية والتثقيف الغذائي إن محتوى أكياس البطاطس المقلية له عواقب صحية وخيمة علي المدى الطويل.

فهي من جانب تحتوي على كميات من النشأ الموجود في البطاطس ولكن الأخطر من ذلك هي الزيوت التي تستخدم في القلي في درجات حرارة عالية فهي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون المشبعة والتي تترسب في الأوعية الدموية وتتسبب في أمراض تصلب الشرايين وأمراض القلب.

هذا إلى جانب كميات الملح والمواد الحافظة التي لها تأثير سلبي على الصحة العامة.

وتشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف الأطفال البريطانيين اعتادوا على تناول كيس من رقائق البطاطس كل يوم كما أن واحد بين كل خمسة أطفال يتناولون اثنين أو أكثر من أكياس الشيبسى كل يوم وهو ما تقدر الجمعية أنه يعادل تجرع تسعة ليترات من الزيت كل عام.

ولا يعتقد الدكتور إسماعيل أن الأمر ينطوي على مبالغة. فرقائق البطاطس حتى تأخذ الشكل والطعم المطلوب يجب أن تحتوي علي كميات كبيرة من الزيوت التي غالبا ما تتحول إلى دهون مشبعة حتى درجة حرارة القلي العالية.

تأتي الدراسة الأخيرة في إطار حملة تقوم بها الجمعية البريطانية لتعريف العامة بكميات الملح والدهون والسكريات الموجودة في العديد من أنواع الطعام المختلفة ولكن بشكل غير ظاهر للعيان.

وتقول الجمعية إنها ترغب في أن تظهر حقيقة المواد الموجودة في هذه النوعية من الأطعمة كي تساعد الأطفال والآباء على الاختيار السليم و الصحي لما يتناولونه.